

أطفال العراق في حالة طوارئ

تشن مؤسستنا حملة لتوثيق شهود العيان داخل وخارج العراق من الذين لاحظوا اختطاف و/أو بيع الأطفال العراقيين أو الذين لديهم القدرة على تحديد مكان خطف الأطفال أو مكان تواجد الأطفال المباعين في بيئتهم الجديدة. نحن نعمل على خلق شبكة من الجماعات داخل العراق والدول المجاورة (الأردن وسوريا ولبنان وتركيا وايران والكويت) لرصد وتوفير التنبيهات ، وتبادل المعلومات وتقديم تقارير للمنظمات غير الحكومية ، والأسر ، وفصائل المقاومة العراقية ، ووسائل الإعلام والسلطات لمنع بيع الأطفال وخصوصا من مغادرة العراق. نحن بحاجة إلى كل مساعدة يمكن أن نحصل عليها من أجل ضمان نجاح هذه المهمة. نريد استلام ردودكم وانضمامكم لهذه الحملة الطارئة بأسرع وقت ممكن .

التبني والإتجار

لم تكن الصدمة والمعاناة الشديدة لأطفال العراق بسبب القتل والقنابل فقط ، بل أيضا لتدهور الخدمات الطبية والصحية ، والتشريد والسجن وغياب التعليم. استمرار نزوح و/أو غياب أحد الوالدين أو كليهما من حياة الأطفال جعلهم عرضة للإستغلال ووضعهم في خطر كبير. والأيتام من الأسر الفقيرة يواجهون أسوء سبل العيش بين شرائح المجتمع العراقي. ويعيشون في خطر داهم مفعوم بالأمراض ، والاختطاف والمتاجرة بأجسادهم وأجسادهن.

التبني الدولي هو من بين العديد من المشاكل التي يواجهها العراقيون منذ حرب عام 2003 والاحتلال. بانتشار الأطفال وإخراجهم من بيئتهم وثقافتهم للعيش مع عائلات أجنبية ، يكون الداعون والمؤيدون إلى التبني "الخير" قد ارتكبوا ممارسات لاإنسانية. تبني الأطفال هي ظاهرة أخرى تحدث في "العالم الأول" لتحقيق بعض متطلبات العولة من خلال التركيز على أطفال "العالم الثالث" الفقراء والضعفاء الذين لا يوجد أحد يدافع عنهم. وعلاوة على ذلك ، تبني الأطفال من قبل أجنبي هو شكل من أشكال العبودية حيث يتطلب انشاء "بنك" لأيتام بلدان "العالم الثالث" ووكالات تخدم زبائن "العالم الأول" وتقدم "العرض" للأطفال. وهذه الممارسة تكتي الطفل المتبني بصفات مثل "محظوظا" ، "مختارا" أو "منقذا". فجلب حديثي الولادة والأطفال الأجانب

الى المجتمعات الأوروبية المادية والفردية والقائمة على أسس الأسرة النووية مشكلة كبيرة ، مضافا إليها الفروق اللغوية والدينية بين العالمين. منطلق دول الغرب الصناعية غريب وشديد التناقض حين تتيح الفرصة وتشجع لتبني الأطفال من دول "العالم الثالث" في الوقت الذي فيه تعامل ناضجوا هذه الدول ممن يسكن في الغرب أو يزوره بازدراء ، فتمارس معهم التمييز والعنف والمراقبة القاسية؟

من المؤكد أن التبني يحو الخلفية الثقافية والدينية واللغوية والاجتماعية للطفل المتبني علما أن القرآن يحرم ، في الدول الإسلامية مثل العراق ، تبني الأطفال ويصر على الإحتفاظ بالإسم والمظهر والنسب والدين والمجتمع الأصلي.

عندما حاولت منظمة فرنسية غير حكومية اسمها Arche de Zoe آرش دي زو [1][2] نقل أطفال من تشاد لغرض تبنيهم في فرنسا، قالت آن فينيمان ، المديرة التنفيذية لليونيسيف : **"من غير المقبول أن نرى الأطفال خارج بلدانهم دون التقيد بالقوانين الوطنية والدولية."** في الواقع أنه من غير المقبول أخذ الأطفال خارج أوطانهم مع أو بدون قوانين .

الإتجار بالأطفال في العراق لم يسمع به من قبل حرب عام 2003 والاحتلال. قلق العراقيين يتمثل في أن الأطفال يتم الإتجار بهم لأغراض الجنس أو في تجارة زرع الأعضاء. وهذا أمر ممكن جدا في ضوء الحقيقة عندما أدلى مسؤول في وزارة الداخلية، علاء حسن، وكما أفاد موقع الجزيرة بأن **"القوات الحكومية أقت القبض على 15 عصابة لتهريب البشر."** [3] من التحقيقات التي أجريت مع هذه العصابات أشارت إعتراقاتهم إلى أنهم عادة يجردون الأطفال بينما هم على طريق الخروج من العراق حتى يخلدوا للنوم عند نقاط التفتيش. يستغل المتاجرين بالأطفال الأهل الفقراء وأطفالهم ويجتالون عليهم في كثير من الأحيان ، ويسوقوهم إلى الإعتقاد بأن ابنهم أو ابنتهم تؤخذ من أجل التبني "حسن النية". لماذا إذن تلجأ وكالة لتبني الأطفال إلى مثل هذه الممارسات اللاإنسانية والسرية ، ما لم تكن المهمة وراء تصدير الأطفال خارج العراق لأخلاقية و/أو جنائية؟ هذا مقلق للغاية في بلد يقدر عدد أيتامه بمليون يتييم وحكومته غير قادرة على توفير الخدمات الأساسية مثل مياه الشرب والكهرباء ، ناهيك عن غياب الأمن والنظام!

بيع الأطفال

في عام 2008 ، أفاد موقع الجزيرة الإلكتروني بالآتي " قال عمر خلف ، نائب رئيس رابطة العائلات العراقية ، وهي منظمة غير حكومية أنشئت في عام 2004 لتسجيل هذه الحالات في عداد المفقودين ، والإتجار بهم ، ان ما لا يقل عن طفلين يباعان من قبل والديهم كل أسبوع." [4] وهذا مثير للإنتفاض ليس فقط لأنه لم يسبق له مثيل ، ولكن لأنه يحدث في بلد ثقافته لا تسمح بالتبني ، فكيف إذن بيع الأطفال! ووفقا لنفس تقرير الجزيرة ، فإن عصابات الأطفال يبيعون الطفل العراقي بثلاث آلاف دولار (3000) والمولود حديثا بثلاثين ألف (30000) دولار. والدليل على أن هؤلاء المشترين فاسدين ولا يحترمون ماهية هؤلاء الأطفال يكمن في حقيقة أن حديثي الولادة يباعون بأسعار أعلى بكثير لأنهم لا يعرفون شيئا عن بيئتهم ودينهم ولغتهم وبالإمكان تربيتهم وفقا لأسس المجتمع الجديد!

ذكر تقرير الغارديان الذي نشر في أبريل 2009 [5] بأن عدد الأطفال الذين يباعون شهريا ما لا يقل عن خمسة عشر طفلا " بعضهم خارج العراق ، وآخرين في الداخل ، والبعض للتبني ، وآخرين للإعتداءات الجنسية " ، ولكن هذا التقرير يبين سعر شراء الطفل من قبل تجار المخدرات هو ما بين 400 الى 8000 دولار. عند مقارنة أسعار الشراء في هذا التقرير مع أسعار البيع في تقرير الجزيرة يتبين بأن هذه العصابات تحقق ربحا قدره 2500 إلى 22000 دولار في الطفل. نشر تقرير الغارديان الدول الرئيسية التي يباع فيها أطفال العراق على إنها الأردن ، سوريا ، تركيا ، سويسرا ، ايرلندا ، المملكة المتحدة ، البرتغال والسويد بينما أضاف تقرير الجزيرة لبنان وهولندا إلى القائمة.

في تقرير الغارديان والجزيرة ، كان عدم ذكر الولايات الأمريكية في قائمة الدول التي يباع فيها أطفال العراق محيرا جدا علما بأن الولايات الأمريكية هي من أكثر البلدان التي يتم فيها خطف الأطفال والإتجار بهم لأغراض التبني من قبل الأسر التي لاتنجب أطفال وأغراض أخرى ، وإنها واحدة من أكثر دولتين في العالم (مع اليابان) في الريادة بتجارة الجنس مع الأطفال ، وإن الجيش الأمريكي في العراق ذهب إلى درجة نقل بعض الكلاب الضالة في العراق الى نيو جيرسي لأغراض التبني وفقا لتقرير رويترز في عام 2008 [6]. بالإضافة الى ذلك فإن قوات الإحتلال تزج مئات الأطفال في السجون وبأعداد أختلفت حسب المصادر ما بين 850 الى 2400 طفلا حيث أن معظمهم يتعرض الى اعتداءات جنسية

والبعض الآخر فُقد أو قُتل . هذه الحقائق مجتمعة تثير الشكوك حول غياب الولايات الأمريكية من قبل وسائل الإعلام الرئيسية كأحد البلدان التي يتم نقل الأطفال العراقيين داخل حدودها! عدد قليل من الشهود العراقيين وتقارير أشارت الى أن المنطقة الخضراء في بغداد ، حيث تقع سفارة الولايات المتحدة الأمريكية ، هي أحد أهم المراكز للإتجار بالأطفال والممارسات الإجرامية [8] [7] في الوقت الذي تنشر فيه السفارة الأميركية على موقعها في شبكة الانترنت البيان الآتي : **"اعتبارا من تشرين الأول/أكتوبر عام 2005 ، لا يسمح القانون العراقي بتبني الأطفال ، ولكن يسمح بالوصاية عليهم والتي لا يعتبرها مكتب خدمات الجنسية والهجرة الأمريكي في وزارة الأمن الداخلي (المعروفة سابقا باسم دائرة الهجرة والتجنيس) و مكتب الهجرة في مجلس الاستئناف كافيا لأغراض الهجرة في إطار قانون الجنسية والهجرة . كما حددت وزارة العمل والشؤون الإجتماعية العراقية أن الوصاية تمنح فقط لأفراد الأسرة الممتدة والأقارب أو الأصدقاء الذين يمكن أن يقومون برعاية الأطفال في العراق. بالإضافة إلى ذلك ، لا تستطيع الأسرة الوصاية على الأطفال إذا كانت تمارس عقائد دينية مختلفة عنهم. وينص القانون العراقي على عدم السماح للأجانب في الحصول على الوصاية القانونية لأطفال العراق. يخضع المواطنون العراقيون الذين يعيشون في الولايات الأمريكية وممن يرغبون في تبني الأيتام العراقيين لنفس شروط الوصاية التي يخضع اليها غيرهم من الأجانب."** [9]

يعطي هذا البيان الإيحاء بأن التبني الأجنبي ، ناهيك عن الإتجار بالأطفال ، ونتيجة للقانون العراقي ، غير ذي صلة بممارسات مواطني الولايات الأمريكية. ولكن تاريخ الوجود الأمريكي في العراق ، منذ عام 2003 ، يؤكد لنا عدم إحترامهم بل واحتقارهم للعراقيين والقانون العراقي . على الرغم من البيان أعلاه الذي نشر على موقع السفارة الأمريكية ، كانت هناك استثناءات لبعض العسكريين. وفقا لمقالة (مؤرخة في كانون الأول/ ديسمبر 2007) على FOXNews.com [10] ، والتي فيها ذكر بأن الكابتن سكوت ساوث وورث Southworth تمكن من الحصول على حضانة طفل معاق عراقي على الرغم من كونه غير متزوج! والمعتاد طغى على المقالة ترويج الدعاية الإيجابية والرومانسية والمبالغة بالعرفان.

هذا التدخل من قبل الجيش يذكرنا بالقضية الفرنسية التي تمكن فيها أعضاء منظمة غير حكومية Arche de Zoe آرش دي زو "من الحصول على إذن وتسهيلات لإستخدام الطائرات العسكرية

الفرنسية في تشاد " ليساعد في نقل الأطفال الأفارقة إلى فرنسا ،
ومن حسن الحظ أن هذه العملية تم توقيفها. [11]

الختام

"أعلى طلب لغرض إستغلال الأطفال هو في الولايات المتحدة واليابان." [12]

حرب الولايات الأمريكية والإحتلال هي السبب المباشر لهذه المأساة .
ينبغي فضح ممارسات الإتجار بالأطفال في المنطقة الخضراء على
الفور والمعاقبة الصارمة للمساهمين في الإتجار بالأطفال [13].

ولقد هذا الشهر من أيار / مايو 2009 ، لم يناقش مجلس حقوق
الإنسان للأمم المتحدة حالة حقوق الإنسان في العراق في أعقاب
الغزو عام 2003. الحالة المؤلة لأطفال العراق هي أحد أهم
الأمثلة عن درجة الإهمال المزرية من جانب المجتمع الدولي.

تتطلب أزمة الإتجار بالأطفال اتخاذ إجراءات فورية وليس فقط من
المجتمعات الدولية والمنظمات الإنسانية ، ولكن أيضا من جانب
الحكومة العراقية وحكومات الدول المجاورة بما فيها سوريا
والأردن ولبنان والكويت وتركيا وإيران. ويجب إيجاد صيغة
تعاونية خاصة بهم مشابهة لصيغة "الأمن الداخلي" الأمريكية
ضد الإرهاب للحيلولة دون خروج الأطفال العراقيين من العراق
التي من خلالها تعاقب وبشدة عصابات تجارة بيع الأطفال وتؤدب
مجدية الأمهات والآباء اللذين يبيعون أطفالهم. على غرار بيان
الإتحاد الأفريقي بشأن قضية فرنسا وتشاد [12] يجب على جامعة
الدول العربية إصدار بيان الإدانة لهذه الممارسات والتفاوض
مع حكومات الدول المجاورة العربية وغير العربية للقضاء على
هذا الوجه القبيح من العبودية وعلى هذه الممارسات
الإجرامية. والأهم من ذلك يتحتم على المنظمات العراقية والأسر
والتجمعات المحلية وفئات مقاومة الإحتلال الرصد والمراقبة
واتخاذ إجراءات فورية لمساعدة الوالدين في الإمتناع عن بيع
بناتهم وأبناءهم ، ولمرارة المأساة فإن بيع بناتهم هو أكثر
شيوعا من بيع الأبناء!

الفقر وغياب العمل لا يبرر بيع الأطفال.

حقوق النشر محفوظة لمؤسسة الدراسات الشرقية والأفريقية ولوفاء المنظمة ، 2009 . لا يمكن طبع أو استنساخ أو نشر أي جزء من
هذا التقرير بدون أخذ السماح بالنشر من الكاتبة .1

المصادر

1. <http://www.cawa.fr/untangling-the-zoe-s-ark-affair-l-affaire-l-arche-d%20e-zoe-article001491.html>
2. <http://www.africa-union.org/root/au/Conferences/2007/November/bc/PRESS%20RELEASE%20-%20ON%20THE%20ARCHE%20DE%20ZOE%20AFFAIR.doc>
3. <http://english.aljazeera.net/news/middleeast/2008/01/200852519439276159.html>
4. <http://english.aljazeera.net/news/middleeast/2008/01/200852519439276159.html>
5. <http://www.guardian.co.uk/world/2009/apr/06/child-trafficking-iraq>
6. <http://www.reuters.com/article/lifestyleMolt/idUSN0628188520080606>
7. <http://www.globalresearch.ca/index.php?context=va&aid=9260>
8. <http://zennobia.blogspot.com/2009/05/blog-post.html> (باللغة العربية)
9. <http://iraq.usembassy.gov/adoption.html>
10. <http://www.foxnews.com/story/0,2933,318237,00.html>
11. <http://www.cawa.fr/untangling-the-zoe-s-ark-affair-l-affaire-l-arche-d%20e-zoe-article001491.html>
12. http://gooddeedsinternational.org/index.php?option=com_content&task=view&id=41
13. <http://arabwomanblues.blogspot.com/2008/06/exorcising-childs-nightmare.html>
14. <http://www.africa-union.org/root/au/Conferences/2007/November/bc/PRESS%20RELEASE%20-%20ON%20THE%20ARCHE%20DE%20ZOE%20AFFAIR.doc>